۱۲۵۶۵

مجله	الرابطة العالم الاسلامی
تاریخ نشر	ج ۱۳۸۸
شماره	سوم سال ششم
شماره مسلسل	
محل نشر	مکه
زبان	عربی
نویسنده	محمد صلاح الدین الازهری
تعداد صفحات	۶۱ - ۶۳
موضوع	نصر الله المؤمنین
سرفصلها	صفات ایمان آثار ایمان
کیفیت	
ملاحظات	

نصر الله للمؤمنين

بقلم الأستاذ محمد صلاح الدين المنوفي

٣ / ٦ / ١٩٦٨

لماذا لا ننتصر وقد وعد الله ان ينصر المؤمنين ؟ »
أنه لا بد من تحقق صفات الايمان لنستحق نصر الله والله لا يخلف الميعاد .. سلامة القصد ، تمام الاستعداد ، اتحاد المسلمين ، عدم اتكالهم على عدوهم ، تقوى الله تعالى بفعل طاعته وترك معصيته .

في هذه الايام وبعد انهزام الجيوش العربية أمام اسرائيل في البلاد المجاورة لفلسطين ، يتساءل كثير من الناس ويقولون : نحن مؤمنون : واليهود كفار فكيف ينتصر الكفار على المؤمنين ، والله تعالى يقول :

« وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » .

فالجواب انه سبحانه صادق الوعد لا يخلف الميعاد وأنه ناصر للمؤمنين بلا شك ولا امتراء ..

ولكن هذا الوعد متوقف على ذلك الوصف وهو وصف الايمان ولا يتحقق الايمان إلا بالشروط التي هي من حقيقته وثمراته لا لكل من ادعى الايمان بمجرد المظاهر واللسان ، تلك الشروط أو الصفات تتلخص فيما يلي :

١ — سلامة القصد بحيث يكون الجهاد خالصا لله تعالى لا من أجل غاية من مكاسب الدنيا ولا للرياء والسمعة ولا لمجرد الحمية والشجاعة ، والاقدام .. والدفاع عن الوطن ، فان هذه المقاصد يستوى فيها المؤمنون وغيرهم .. قال تعالى : « إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » « ٧ محمد » وقال :

« ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز »

٢ — أن يأخذ المؤمنون للقتال أهبته وما يحتاج اليه من القوة المعنوية ، من الصبر والثبات وشدة البأس ، والمادية من الاسلحة والذخائر التي يخشاها العدو وتوقع في نفسه الرهبة والخوف وهذا لا يتحقق إلا إذا كانت أسلحتنا أمضى وأوفر من الاسلحة التي يملكها الأعداء وأشد بأساً وتنكيلا ، وهذا يحتاج إلى بذل المال والنفس ، فإذا بخل المسلمون بأنفسهم واموالهم فإنهم لا يستحقون هذا الاسم العظيم ... « المؤمنون » ولا يستحقون نصر الله الذي وعد به المؤمنين .. قال الله تعالى :

«يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون . « ٤٥ سورة الانفال »

وقال تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ، ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير « ١٥ ، ١٦ الانفال » إن المؤمنين الفارين يستحقون غضب الله والخلود في جهنم فضلا عن اخذلهم وعدم تأييدهم من الله تعالى . فكيف يستحقون نصره الذى وعد به المؤمنون .. ؟

هذه هى الناحية النفسية : الصبر والثبات وشدة البأس وعدم الفرار ، أما من الناحية المادية فدل عليها قول الله تعالى :

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم » . « ٦٠ الانفال ..

إذن لا بد للنصر من اعداد كلما يستطيعه المسلمون من القوة ، القوة العظيمة التى ترهب الاعداء وتخيف قلوبهم ، ولا يكون ذلك إلا بأن يكون لدى المسلمين مثل ما عند غيرهم من القوى ، أو أكثر وإلا فما ينفع السيف أمام الصواريخ ؟؟ وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم القوة بالرمى فقال : ألا أن القوة الرمية ألا أن القوة الرمى ، ألا ان القوة الرمى ، والرمى شامل لكل ما توصل اليه الانسان في كل زمان ، ولا بد من بذل المال بسخاء لتحقيق هذه الغاية غاية التسلح ، وما أكثر ما دعا الله المؤمنين لبذل المال في سبيل الله حتى جعله جزءاً من تعريف الايمان من ذلك قوله تعالى :

«إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون » .

٣ — الصفة الثالثة : أن يتحد المسلمون وان يكونوا يداً واحدة غير متفرقين ولا متخاصمين ولا متنازعين ، قال الله تعالى :

« إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص . « ٤ الصف »

وقال سبحانه

« وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين . « ٤٦ الانفال »

٤ — الصفة الرابعة : من صفات المؤمنين المستحقة لنصر الله : الا يستعين المسلمون في قتالهم باعداء الله ولا يتكلوا عليهم ولا يركنوا إلى الكفرة أعداء الدين المحاربين للاسلام قال الله تعالى :

« بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً . « ١٣٩ النساء »

وقال سبحانه :

« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطاناً مبيناً . « ١٤٤ النساء »

وقد شبه الله تعالى من استعان بغير الله تعالى وتحصن بغيره بأضعف الاشياء وأهونها فقال :

« مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون .. « ٤١ العنكبوت »

وهل في الدنيا أهون وأضعف من بيت العنكبوت فعلى الله وحده فليتوكل المؤمنون وما لهم من دون الله من ولى ولا نصير .

٥ — الصفة الخامسة : وهى آخر ما سأذكره الآن : وهى تقوى الله تعالى : والاقبال على طاعته والادبار عن معصيته ، فجند الله المتصرون هم الذين يؤدون الصلاة في أوقاتها ولو اشتدت الحرب ودار القتال فإن في الحرب صلاة تسمى صلاة الخوف لا تعطل المجاهدين ولا تمنعهم من مواصلة الجهاد ، يقومون بطاعة الله وعبادته وهم في صفوف النار ، يخافون الله وعذابه ، ويبتعدون عن معصيته قال تعالى :

« ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه »

« ٣ الطلاق »

وقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين « ١٢٣ التوبة »

أرأيتم إلى الذين وعدهم الله بنصره من المؤمنين . وأنهم لابد لنوال هذا الوعد وتحقيقه ذلك النصر من أن يتجلوا بصفات المؤمنين الصادقين . ولعل في هذا عظة وعبرة للمتسائلين اللهم اجعلنا من المتقين وانصرنا على القوم الكافرين

موازنة عادلة : يفترون على القرآن — بقية

فليت شعرى أيجوز بعد قراءة النصين أن تقول ما تسمى بدائرة المعارف الإسلامية لا العدد الرابع من المجلد الثامن ص ١٣٦ من الترجمة العربية « وعلى حواء في سورة الاعراف معظم الوزر فى الخطيئة الأولى فقد أغواها إبليس فأكلت من شجرة الشر ! أم كان الألزم الآكد إن تقول أن إلقاء التبعة على حواء وحدها أمر سجله الإصحاح الثالث وكرره الآباء المسيحيون ، ونفاه القرآن نفيا أكيدا ، فأوصد بابا للنشر أخذ يقذف باللهب المستعر في وجه المرأة أحقابا طوالا ، وصار — وفقا لذلك — بعض ما حققه الإسلام للمرأة من مكرمات .